الأيديولوجيا في شعر أبي نواس

د٠ صفية بنت ناشي العتيبي(*)

تقديـــم :

الحمد لله منزّل القرآن، مُعلّم البيان، مدبر الإنسان، له الحمد فـــي الأولـــى والآخرة سبحانه المتفضّل المنّان ، والصلاة والسلام علـــى الـــسراج المنيـــر، الهادي البشير ، وآله وصحبه وحزبه إلى يوم الدين.

بين يديّ إطار عام يستجلي أبعاد الأيديولوجيا في شعر أبـــي نـــواس(١)، إذ يتناول أنموذجا بارزا ومؤثرا ومجددا من نماذج الشعر العربي القديم في ضوء رؤية اصطلاحية حديثة.

فقد وجدت ثمة ملمحا في شعره لم تجرِ به أقلام الباحثين، وهو في الوقـــت نفسه ذو أثر فعال في دراسة الشعر بشكل عـــام ، والتحليـــل الفنـــي والبنـــاء المنولوجي النفسي بشكل خاص، وأعني بذلك (الأيديولوجيا في شعره) .

فقد اعتدنا أن نغوص في التفاصيل الداخلية أولا؛ بحثا عن الجِدّة والتفرّد في الطرح، وأغفلنا- نوعا ما- ظاهر اللباس ، أو المحـــرك الأساســـي والمولـــد الرئيس للتفاصيل والكواليس الداخلية العميقة.

وبناء على المنهج المتّبع في الدراسة فقد توزعت البحث خمـــسة مباحـــث ينهض كل منها برسم صورة ناطقة مؤدلجة لشعر النواسي وفق إطارٍ محدد . يسبقها مدخل أرتأيت عبوره نحو عوالم النواسي الآيديولوجية الشعرية ، توسّلا من خلاله لإيضاح الآيديولوجيا وإبراز ملامحها وقسماتها في النسيج الـــشعري النواسي. إذ هدف الدراسة إجمالاً:

١- بيان الاتجاهات الفكرية عند النواسي.

(*) أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية-جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية.

٢- استكناه الآيديولوجيا المتغيرة عند الشاعر، بالنظر للتحول الفكري والشعري الذي لوّن مرحلتين متباينتين عنده .

٣- ملامح التجديد في شعر الشاعر.

مدخل

كرّم الله الإنسان بالعقل، وميّزه عن سائر المخلوقات ، فهو ينتج عن عقله في كلّ أفكاره ومعتقداته وتحليلاته، ومن هنا فإن الآيديولوجيا هي: مجموعة تلك الأفكار والقيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد، وترسم حياته، وتؤثر على نظرته لنفسه ، وللعالم من حوله ؛ بحيث تمنحه القناعة بصحتها، حيث يظن الفرد من خلالها أن معتقداته هي الشيء الحقيقي والقريب لواقعه وإن كانت في الحقيقة خاطئة ؛ لأن عقله يؤمن بها ويمليها عليه.

وعليه، فإن الآيديولوجيا لا تدل على المعتقدات التي توجد لدى الناس أو نسق القيم، أو محصلة الأهداف والمعايير فحسب، وإنما تتضمن كل هذه الجوانب مجتمعة ، بالإضافة إلى نظرة الإنسان للأشياء المحيطة به والتصور الذي يتصوره عن العالم ، وهي في الوقت ذاته تشير إلى مجموعة من الخبرات والأفكار والآراء التي يستند عليها في تقييمه للظواهر المحيطة به.[٢]

والأدلوجة كما يقول العروي: تعني لغويا في أصلها الفرنسي : علم الأفكار، ويعني الإزدواجية الدائمة ، فهو في نفس الوقت وصفي ونقدي[٣] وهو ما ترسمه خريطة النواسي الشعرية ؛ حيث ترسم واقعه الحضاري الجديد في نزعة نقدية جامحة رافضة للقديم حين تأبى أن يكون الحاضر بمعطياته الجديدة محلاً لها.

ويوردها صاحب الموسوعة بمعنى: "النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة[٤].

المبحث الأول: الأيديولوجيا والشعر، ويجيب هذا المبحث عن تساؤلين اثنين:

١- ما العلاقة بين الأيديولوجيا والشعر؟

٢- متى تُفسد الأيديولوجيا جمال الشعر؟

أولاً: ما العلاقة بين الأيديولوجيا والشعر؟

وجواباً عن ذلك نقول: كلنا يؤمن بأن اللغة هي أداة التواصل البشري؛ إذ تستخدم لنقل الأفكار بين المتكلمين تحقيقا للتفاعل الإجتماعي الإنساني. والشاعر هو الإنسان وهو ابن أفكاره وثقافته ومعتقداته ونوازعه؛ ينطلق منها ويتشكل من خلالها ويمثّلها بوعي أو بدون وعي.

و الخطاب الشعري هو أحد أهم المحمولات الفكرية التي ينهض بها النص " بل تكاد تلازمه في سياق عمليات التوصيل التي تؤديها اللغة التواصلية على تجاذب شديد بينها وبين عناصره الجمالية ، وقد تعددت الأصوات التي تُلحّ على تحييد الخطاب الشعري عن أن يكون منبراً إيديولوجيا مغرقا في الواقع حتى تُصان شعريته"(٥) .

والتطور الكائن في مجال المعرفة الإنسانية يقتضي انفصال النص الشعري عن النص الفكري الخالص ؛ إذ أن لكلٍ منهما وظيفته في السياق التواصلي ؛ فالكيان الشعري يُولد من رحم اللغة ويتغذى من الخيال والصور والأساليب. بينما المرئيات والحقائق العقلية هي مادة التفكير، وحين يلتقي كلاهما في نقطة واحدة ضمن تجربة إنسانية واحدة فإننا أمام خلْق إبداعي جميل استمد قوامه من وحي العقل والقلب حين خلع على الحقائق الفكرية سحر الشعور والرمز.

"ففي الشعر واللغة يجري البحث في آليات المغامرة اللغوية في الشعر على مستويات الصرف والبلاغة والأسلوب، ويجري غسل الكلمات وشطفها من الاستعمالات القديمة لجعلها في استعمالات جديدة تنبض بالحياة"(٦).

و"الفكر بحقائقه العارية وجفافه لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلاّ مقنعا ملفّعاً بالمشاعر والتصورات والانفعال"(٧) .

كما أن العمل الأدبي لابد أن ينطوي على موقف أو تجربة ما، ينقلها لنا الشاعر بوحي أفكاره ويلّونها بمعتقداته .

وقد تتقنّع الأيديولوجيا الشعرية، فيمتطي الشاعر صهوتها لمآرب أخرى، فالأيديولوجيا عند أبي نواس مثلاً "ليست مذهبا شعريا فحسب، بل هي مذهب سياسي أيضا؛ فالشاعر يذم القديم، ليس لأنه قديم فقط! بل لأنه عربي ، ويمدح الحديث والجديد؛ ليس لذاته وكفى؛ وإنما لأنه فارسي، وتفضيل الفرس على العرب هو رأس مذهب الشعوبية الذي اعتنقه شاعرنا كما يُقال "[٨] .

٢- متى تفسد الأيديولوجيا جمال الشعر؟

حين تطفو الأفكار على السطح، ويعلو صوت العقل يذبل بريق الفن، ويجفّ رواء الشعر، وهنا يفقد مفعوله السحري ، ويغدو أوراقا تحتكم إلى الحقائق المنطقية التي يدخل الخلاف والجدل في كيانها.

"وقد تفسد الأيديولوجيا جمال الشعر حينما نبحث في دائرة التلقي ، فالشعر لكيلا يكون أيديولوجيا عليه أن يكون إنسانيا أولا ، وإنسانيته هي الإطار الصحيح الذي يمكن صبّ الشعر فيه ، لنأخذ مثلاً قول المتنبي:

لا تشتري العبد إلاّ والعصا معه إنّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

والقصيدة مشهورة وجميلة بلاغياً ولكنها مملؤة بنظرة الاحتقار ، ومثل هذه الفئة لا تستطيع التفاعل مع هذه القصيدة جماليا ؛ لأنها تحتقر أهله وقومه"[٩] .

"لذا يرى بعض النقاد أن الفن المؤدلج يفقد طابعه الإنساني ويبتعد عن الأصالة ، فحين نعاود ترتيب الأوراق الأدبية والتاريخية نجد إلياذة هوميروس وألف ليلة وليلة حكايات شعبية تجاهلها نقاد الأدب العربي كونها ليست تعبيرا عن الوعي النخبوي ، لكنها أكثر إنسانية من قصائد المديح والهجاء في شعرنا العربي ؛ ولا عجب أن نرى ألف ليلة وليلة قد تُرجمت تقريبا إلى كل لغات

العالم الحية ، بينما ظلّت نقائض جرير والفرزدق محصورة في حقل التاريخ الأدبي"(١٠).

ومجمل القول هنا: أن الآيديولوجيا حين تأخذ المساحة الأكبر في النسيج الشعري فإنها تحصر قبول النص في إطار ضيق يضم الشاعر ومن يتفقون معه آيديولوجيا، وهنا يصبح النص آيديولوجيا أكثر من كونه شعريا؛ بمعنى أنه ينتمي للعقل فقط كما يقول الماجدي: "هناك نمطان من الكتابة الشعرية ، الأول قصيدة تستكشف العقل ، والثاني عقل يستكشف القصيدة، فالأول ينتمي إلى الشعر ، والثاني ينتمي للعقل فقط"(١١) .

وحين نستنطق الشعر النواسي تتبرج لنا الآيديولوجيا الشعرية عند هذا الرجل في أربع صور ارتأيت أن تكون هي الغذاء الروحي لبحثي هذا:

الصورة الأولى- صورة رفض الطلل:

آمن الرجل برسالة الشعر في الحياة، فألحّ في شعره على رسم ملامح الحياة الحاضرة ، وتوثيق العلاقة بين الشعر والواقع ؛ تحقيقا لمبدأ الصدق الفني ، وإيمانا منه بأن الشعر ينبغي أن يكون سجلاّ واقعيا للحياة الحاضرة . ويعدّ خروج أبي نواس عن نمط الشعر الجاهلي ثورة وتعالٍ أكثر من كونه تميزا فقد "أراد أن يتخذ ويتخذ الناس معه في الشعر مذهبا جديدا ، وهو التوفيق بين الشعر والحياة الحاضرة ، بحيث يكون الشعر مرآة صادقة تتمثل فيها الحياة ، ويعني ذلك العدول عن طريقة القدماء ؛ إذ أن طريقتهم كانت تلائمهم ، وتلائم ضروب عيشهم وطريقة حياتهم ، فإذا تغيرت ضروب العيش هذه وجب أن يتغيّر الشعر الذي يتغنى به؛ فلا يليق بساكن بغداد ، المستمتع بالحضارة ولذاتها، أن يصف الخيام والأطلال والإبل ، وإنما عليه أن يصف القصور والرياض ويتغنى بالخمر والقيان، فإن فعل غير ذلك فهو كاذب متكلّف، ظالم لواقعه"(١٢).

يقول:

أحبّ إليّ من وخدِ المطايا بموماةٍ يتيْه بها الظّليمُ[١٣]
ومن نعتِ الدّيارِ ووصفِ ربعٍ تلوحُ بها على القِدمِ الرّسومُ
ومجلس فتيةٍ طابوا وطابَت مجالِسُهُم وطابَ بِها النعيمُ
تُدارُ عليْهُمُ فيها عقارٌ معتّقةٌ بِها يصبو الحليْمُ

ويعلو صوته الرافض لهذه المقدمة كثيرا في شعره ، اسمعه قائلاً:

دع طلولاً تأبدت من سُليمى وأقْفَرت[١٥]

ويقول في أخرى:

دع الرّبع الذي دَثرا يُقاسِي الريح والمَطرا[١٦]

وتكرار كلمة (دع) في مطلع الأبيات يشي بدلالة فعل الأمر إصرارا منه برفض الطلل ممثلاً في المقدمة الطللية التي تُشكّل نهجا مقدسا للقصيدة العربية على مرّ العصور، والشاعر إذ يرفض هذه المقدمة يراها رمزا من رموز التزمت والتخلف الحضاري والكذب الشعري .

وتلتقي ثنائية المكان في دلالة تضادية تتنازعها آيديولوجيا القبول والرفض في قوله:

عاجَ الشقيّ على دارٍ يُسائِلها وعجتُ أسألُ عن خمّارة البلدِ[١٧]
كمْ بينَ من يشترِي خمراً يلِذُّ بِها وبينَ باكٍ على نُؤيٍ ومنتَضَدِ

ثم تتجلّى آيديولوجية الصراع بين القديم العربي والحديث الفارسي في قوله:

صفة الطّلول بلاغة القِدمِ فاجعل صفاتك لابنة الكَرْمِ[١٨]
فَعَلامَ تذْهلُ عن مُشَعشَعةٍ وتَهيمُ في طَلَلٍ وفي رسْمِ
تَصِفُ الطّلول على السّماعِ بِها أفَذو العيانِ كأنتَ في العِلَمِ
وإذا وصّفت الشيء مُتّبِعاً لم تخلُ من زلَلٍ ومن وهْمِ

ويعجب الشاعر من حال هؤلاء كيف ينشغلون بوصف الطلل وبين أيديهم الخمر كرمز من رموز الحياة الحضارية العباسية ، فهي تشعّ جمالا وحياة تروي القلوب والمشاعر وتُغني الشاعر حين يلهو بها ويغمس أشعاره في لذّتها ورحيقها وتوهّجها. ويعزو انشغال الشعراء بها عن الطلول بوجود الخمر بينهم أمام أعينهم خلاف الطلل الغائب الذي يُعد وصفه ضربا من التقليد المتخلّف الأعمى.

هنا يرى النواسي أن وصف الأطلال بعيد عن الصدق الفني والصدق الإجتماعي ، وحين يفقد الشاعر هذه المصداقية فإنه يعرّض نفسه للزلل والوهم كما يرى أبو نواس أن الشعراء في غنى عن تذكّر هذا الطلل ووصفه وتسكينه في قصائدهم إذ لم يعُد وجوده ممكنا بينهم، فهم يعيشون تطور فكري حضاري اجتماعي وعليهم أن يعيشوا مرحلة السمو العقلي والعاطفي عن مثل هذه الأمور التي لم يعُد لها قيمة أو أثر في الحياة الجديدة، يقول:

مالِي بِدارٍ خَلَت من أهلِها شُغُلُ ولا شَجانِي بها شَخصٌ ولا طَلَلُ[١٩]
ولا رسُومٌ ولا أبكِي لِمنْزِلةٍ للأهلِ عنها وللجِيْرانِ مُنتَقَلُ

وفي ديوانه الشعري يعلو صوته قويا رافضا الوقوف على الأطلال ومنكرا على الواقفين بها، إذ يرى الخمر عنصرا حضاريا جديدا يليق بالحياة المعاصرة وأحداثها:

اعدِل عن الطللِ المُحيلِ وعن هوى نعتِ الدّيارِ ووصفِ قدْحِ الأزنَدِ[٢٠]
واقصِدْ إلى شطِّ الفُراتِ وعاطِنِي قبل الصباحِ وعاصِ كلّ مُفنّدِ
صفراء تحكي التّبْرَ في حافاتِها عقد الحباب كلُؤلؤ متبدد
فلأشربنّ بِطارِفٍ وبِتالِدِ بِنتَ الكُرُومِ بِرُغم أنف الحُسّدِ
كرخيّةٌ كصفاءِ وجه مشوْقَةٍ مرْهاءَ ترغبُ عن سَوادِ الإثمِدِ

وقد يكون رفض الرجل للطلل هو جزء من رفضه للآيديولوجيا العربية الشعرية هذا الرفض الذي يشكّل أحد أهم مظاهر الشعوبية ،ويعجب محمد مصطفى هدارة من تبرئة بعض النقاد أبا نواس من هذه التهمة ، قائلاً: " لا ندري كيف يُبرّأ أبو نواس من تهمة الشعوبية إلا أن نلغي عقولنا ونعد هجوم أبي نواس على العرب واحتقاره لنوع معيشتهم وأسلوب حياتهم أثراً طبيعياً مباحا للشعراء جميعا"[٢١]

وفي منحىً آخر تنطق الآيديولوجيا النواسية بذكائه حين يفتتح بعض قصائده بالطلل ، رغم وضوح موقفه منه، إليكه مادحاً:

أجارة بيتيْنا أبوكِ غيورُ ... وميْسورُ ما يُرجى لديْكِ عسيْرُ [٢٢]

وإن كنتِ لا خِلْماً ولا أنتِ زوجةٌ ... فلابَرِحت دوني عليْكِ ستُورُ

وعلينا أن نُدرك مخاطبة الشاعر لبلاط الخلافة هنا، والجدير به وبهم مناسبة المقال للمقام ، فهو يؤكد للخليفة تمسّكه بعمود الشعر العربي ، فالحاكم المسلم لا تروقه مقدمة خمرية تعدّ مأخذا على الشاعر حين يخالف النمط السائد.

يقول في مطلع قصيدة مدحه للأمين:

يادار ما فعلَت بكِ الأيامُ ... ضامتْكِ والأيّامُ ليْسَ تُضامُ[٢٣]

أما في مدحه للرشيد فيقول:

حيّ الدّيارُ إذا الزمان زمانُ ... وإذا الشباك لنا حِرىً ومعَانُ[٢٤]

وفي كليهما يستحضر الطلل الذي يراه في غير هذا المكان- (بلاط الخلفاء)- معْلَما من معالم الجدب والتخلف واللاحياة.

هذه الآيديولوجيا التي ترسم له خريطة تعامله مع الخلفاء بذكاء وفن ، تتكشّف في موقفه حين دخل يوما على هارون الرشيد وأنشده من شعره بُغية العطاء ، لكن الخليفة كان مشغولا بإحدى جواريه واسمها خالصة ؛ فلم يأبه بأبي نواس ولم يسمعه ، فخرج الشاعر غاضبا وكتب على الباب:

لقد ضاع شِــعري علــى بــابِكُم كمــا ضَــاعَ عقــدٌ علــى خالِــصة

فلما خرجت الجارية وقرأت ماكتبه أبو نواس ، أسرعت إلى الخليفة وحدثته بما رأت ، فغضب وأرسل في إثر أبي نواس الذي علم بمــا حــدث واســتيقن العقوبة حينها ، وقبل أن يدخل إلى الخليفة مسح ذيل حرف العين وأبقى رأســه حتى أصبح كأنه همزة ، فصار البيت:

لقد ضاء شِــعري علــى بــابِكُم كما ضَــاء عِقــدٌ علــى خالِــصة[٢٥]

فأُعجب الخليفة بذكائه ودهائه وأكرمه.

الصورة الثانية– صورة الخمرية النواسية:

كثير من الشعراء وصف الخمر في شعره ، وأخذت مساحة من شعره تقــلّ أو تكثر ، لكن الخمر عند أبي نواس أصبحت غرضا من الأغراض الشعرية ، ورسم لها النواسي آيديولوجيا معينة تتخذ من القالب القصــصي ، والحــواري صورة لها، حتى تفرد عن بقية الشعراء في إظهارها بصورة لم يعهدها الشعر العربي قبله أو بعده؛ ويُعزى هذا التفرد إلى موقف الشاعر من الخمــر ؛ فقــد حاول أن يخلق من خلال خمرياته مذهبا شعريا جديدا حــين "أراد أن يــشرّع للناس هذا المذهب ، فجدّ فيه ووفّق التوفيق كله ، واتخذ وصف الخمر وما إليها من اللذات وسيلة إلى مدح طريقته الحديثة، وذمّ طريقة القدماء" [٢٦] وقد كــان الناس في هذا العصر نزّاعين إلى الترف الروحي بمقدار ما انصبّ عليهم مــن الترف الحياتي المادي ، وقصيدة الخمر النواسية هي إحدى مظاهر هذا الترف والزاد الروحي ، إذ يكاد أن يصل موقف النواسي منها إلى درجــة التقــديس والعبادة ، حتى أصبحت خمرته نوعا خاصا، تستمد لذّتها وتميزها بما أضــفى عليها من سمات الإبداع والفن، وما حمّلها من رموز وأوصاف ، تجعلها ماركة مسجلة باسمه وحسب، مخالفا بذلك موقف شعراء عصره منها حين اقتــصروا على طلبها والحث على معاقرتها ووصف لذتها وشكلها وطعمها.

وقوله هنا شاهد على الفرق بين الموقفين، يقول فيها:

فجـــاء بهـــا زيْتيّـــة ذهبيّـــة فلمْ يستطِع دونَ السجودِ لها صبْرا[٢٧]

وتقف نصوص الخمر واللهو شواهد حيّه تعكس أصداء البيئـــة الاجتماعيـــة والطبيعية التي ولدت منها. كما تطوي في جوفهـــا ملامـــح التـــاريخ لزمـــان شاعرها، ومناخه الأيديولوجي ، وتصطبغ بأفكاره ومعتقداته ومنهجه ورؤيتـــه الذاتية .

وقد بلغ تقديسه لها وولعه بها أن خلع عليها لباس الجلالة فقال:

ومُدامةٍ تحيَـــا الملـــوك بهـــا جلّت مآثِرها عن الوصْفِ[٢٨]

بل يرى أحقيّة سجود الملوك لها:

ومُدامةٍ سجدَ الملوكِ لها جلّت عن التصريح بالأسماءِ[٢٩]

وتنفرد خمرياته بالحوار القصصي والبراعة في رسم الشخصيات وتحديـــد ملامحها وقسماتها وتلبس روح الدعابة والمرح والحركة المنطلقة من رسم شتى التفاصيل ،بما فيها الخلجات النفسية ، والملامح الزمانية والمكانية، وقـــد كـــان لزاما على النواسي أن يصب خمرياته فـــي هـــذا القالـــب الطـــافح بالحركـــة والحوار والتمرد ؛ ليناسب المجالس الخمرية وجوّها المشحون بالحركة والفرح والنشوة [٣٠]، يقول:

وخمّـــارة للّهـــــوِ فيها بقيّـــةٌ إليهَا ثلاثاً نحوَ حانتِهَا سِرْنَا[٣١]

إلى أن طرقْنَا بابَها بعْدَ هجعَةٍ فقالَت:منِ الطُّرّاقُ قلْنا لها:إنّا

فقالت لنا:أهلاً وسهلاً ومرحبَاً بِفتيانِ صِدْقٍ ماأرى بيْنهمْ أفنا

فجاءتْ بها كالشّمسِ يحكي شُعاعُها شعاعَ الثّريّا في زُجاجٍ لها حُسْنا

فقلتُ لها ما الاسم، والسِّعرُ بيّني لَنَا سِعرَها كَيْمَا نَزورُكِما عِشْنا

وهنا صورة من المسرحية الخمرية النواسية –إن صحّ الوصف–، يقول:

وفتيـــةٍ كنجـــومِ الليـــلِ أوجُههـــم من كُلّ أغْيَـدَ للغمّـــاءِ فـــرّاجِ[٣٢]
طرقتُ صاحِبَ حانُوتٍ بهم سَـــحَراً واللّيلُ مُنـــسَدِلُ الظلْمـــاءِ كالـــسّاجِ
لما قرعـــتُ عليـــه البـــابَ أوجَلَـــهُ وقالَ بينَ مُسِرّ الخّـــوفِ والـــرّاجِ
من ذا؟ فقلـــت: فتـــىً نادتـــهُ لذّتـــهُ فليْسَ عنها إلـــى شـــيءٍ بِمنعـــاجِ
افتح، فقهقه من قـــولي وقـــال: لقـــد هيّجت خوفي لأمرٍ فيـــه إبهـــاجِي
ومـــرّ ذا فَـــرَحٍ يـــسعى بِمِـــسرجةٍ فاستلّ عذراء لـــم تبْـــرُز لأزواجِ
مـــصونةً حجّبوهـــا فـــي مخـــدّرِها عنِ العيونِ لِكسرى صاحِبِ التّـــاجِ

فخمرة أبي نواس نوعها خاص؛ لما خلع عليها من ألـــوان الفـــن والإبـــداع والدلال ؛ ولما حمّلها من رموز وأوصاف يراها في موضع استحقاق لها ، نراه يفخر بشراء الخمر إذ تعني له الحياة ، يقول:

والخمرُ شيءٌ لـــو أنّهـــا جُعِلـــت مفتاحُ قُفـــل البخيـــل لانفتحـــا[٣٣]

بل لا تروقه أي خمرة ، فهو يتباهى بشراء الخمر الغالية الثمن ، يقول:

إنّي بذلت لها لمّا بصُرت بها صاعاً من الدرّ والياقوت ماثُقبَا[٣٤]

وحين آمن الشاعر برسالة الشعر في الحياة سعى جاهدا إلى ربط الجـــسور بين واقعه وشعره ، يظهر ذلك جليا في إلحاحه الشعري حين يرســـم صـــورة الحياة الخمرية الحاضرة ، يقول:

ومجلِـــسُ فِتيـــةٍ طـــابوا وطابَـــتْ مجالِسُهُم وطـــابَ بهـــا النّعـــيْمُ[٣٥]
تُـــدارُ علـــيْهُمُ فيهـــا عَقـــارٌ مُعتّقـــةٌ بهـــا يَـــصبُو الحلـــيْمُ
كـــؤوسٌ كالكَواكِـــبُ دائـــراتٌ مُطالِعُهـــا علـــى الفَلـــكِ الأديْـــمُ

ويرى أبو نواس ضرورة استبدال المقدمة الطللية بالمقدمة الخمرية ، كجزء من رفضه لحياة الأعراب والبادية ، إذ أن هذا النمط الشعري الطللي قد وقفت به ركاب الزمن البعيد ولم يعُد حيّا أمامه ، ويستبدل هذا النهج بـــذكر الخمـــرة والتلذذ بها فهي حياته وشعره، يقول:

لا تبك ليلى ولاتبكِ إلـــى هنـــدِ واشرَب على الورْدِ من حمراء كالورد[٣٦]
فالخمر ياقُوتة والكـــأسُ لؤلـــؤة مـــن كـــفّ جاريـــةٍ ممـــشـــــوقةِ القـــدِّ

ويرى أنّ الخمر هي الحياة عينها، يقول:

خليْلـــــيّ بـــــالله لا تَحْفِـــــرا لـــــيَ القبْـــــرَ إلاّ بِقُطْرُبّـــــلِ[٣٧]
لعلّـــــيَ أسْـــــمعُ فـــــي حُفرتـــــي إذا عُصِرَت ضـــــــجّة الأرْجُـــلِ

وقد عدّ النويهي [٣٨] الخمر عنده الروح التي لا حياة للجسد بدونها :

عاذلي فـــي المُـــدامِ غيـــر نـــصيْحِ لا تلُمني على شقيْقة روحِـــي[٣٩]
قهـــوة تتـــرك الـــصّحيْحَ ســـقيما وتُعِيْر السّـــقيمَ ثوبَ الـــصّحيْحِ

حيث بدت قصائده ترانيم عشق ، وأناشيد دينية ترتّل في محراب الخمر[٤٠]

أما علي شلق فيرى أن خمرة أبي نواس ماهي إلا صـــلاة لـــذاك الـــوثن – الخمر– الذي لم يُعبد زلفى وإنما عُبد لذاته[٤١]

وتحمل الخمرة كثيرا من هموم الشاعر ،إذ يطرح من خلالها قِيَماً وأعرافاً جديدة؛ يراها أولى وأجدى من تخلّف الأعراف القديمة :

والعَن غُـــرابَ البـــينِ بُغـــضاً لـــه فإنّـــــهُ داعِيـــــة الـــــشـّـــومِ[٤٢]
واغـــدو إلـــى الخمـــرة وإحـــسانِها لا تمتنـــــع عنهـــــا لِتحْـــــريْمِ
فمن غـــدا الخمـــرة إلـــى غيرِهـــا عـــاشَ طلِيْحَـــاً عـــيْنَ محـــرُومِ

وحين تطفئ جمرة همه ، وتخلق له الأنس والانتشاء فإنها تُشكّل له عنصرا إيجابيا :

لأقطعـــنّ نِيـــاط الهـــمّ بالكـــاسِ فليسَ للهمّ مثل الكاسِ مـــن آسِ[٤٣]

وإذا وجدنا أبو نواس يسمي الخمر بـــ (بكر) و(عذراء) و(فتـــاة) و(قينـــة) فإننا نصل إلى قناعة بأن الخمر أصبحت وسيلة لإشباع حاجات الرجل الجنسية والنفسية، يقول:

هلاّ استعنتَ على الهموم صفراءَ من حلَبِ الكُروْم[٤٤]
ووهبْتَ للعيْشِ الحميْـدِ بقيّـة العيـشِ الذّميم

وفي أخرى:

زرتهـا خاطِبـاً فزوّجـتُ بِكـراً ففَضضتُ الختـامُ غيْـرُ مُلـيْمِ[٤٥]
ومـرّ ذا فـرحٍ يـسعى بِمُـسرجةٍ فاستلّ عذراءَ لم تبـرُز لأزواجِ[٤٦]

ويُعبّر بذكاء عن كثير من مواقفه السياسية والدينية والأخلاقية من خلال الإيحاء بالرمز، تلميحا لا تصريحا؛ لغاية في نفس يعقوب قضاها، مُلتحفا رداء الصمت؛ إيثارا للسلامة ، واكتفاءً من الغنيمة بالإياب، يقول:

مُـت بِـداءِ الـصمت خيـرٌ لـكَ مـن داءِ الكـلام[٤٧]
إنّمـا الـسالمُ مـن ألجَـمَ فـاهُ بلجـام
والمنايـا آكِـلاتٌ شـارِباتٌ للأنـام
خـلِّ جنبيْـكَ لِـرامٍ وامـضِ عنـهُ بِـسَلام

وقد يتخذ الشاعر من وصفه للخمر وسيلة إلى مدح مذهبه الجديد؛ القائم على ذم طريقة القدماء وتجاوز عمود الشعر العربي، ونهج القصيدة العربية، حين يمتطي ثنائيتي (الجدب والحياة) إمعاناً في كشف الصورة، يقول:

قـد جـرى فـي عُـودِك المـاء فـأجرى الخمـر فينـا[٤٨]
إنّمـا نـشربُ منهـا فـاعلمِي ذاك يقِيْنَـا
واسـألِ الـدّارَ متـى فارقـتِ الـدّار القَطِيْنـا
قـد سـألناها وتـأبى أن تُجيْـبَ الـسائِليْنَا

فالأطلال في المقطوعة تمثّل عالم الجدب والجفاف، بل تمثّل الفناء (قد سألناها وتأبى) ، أما الخمرة فإنها تمثل عالم الرواء والاخضرار والحياة (قد جرى في عودك الماء فأجري الخمر فينا) [٤٩].

ويبطّن إزدراؤه للعربي- أدوات حياته ومنهجه في القصيده - برفضه لنمط تلك الحياة بما فيها التغني بالطلل والإصرار على حضوره في مطلع القصائد ، إذ يرى أن الخمر هي الجديرة بهذا الحضور الباذخ في هام القصيد، وأنها الدرّة التي تليق بالقصور والترف والحضارة، يقول:

رقّت عن الماءِ حتى ما يُلائِمهـــا لطافة وجفَا عن شكلِهَا الماءُ[٥٠]
فلوْ مزجْـتُ بِهـــا نـــوراً لمازَجَهـــا حتـــى تولّـــد أنـــواراً وأضـــواءُ
دارَت على فِتيةٍ دانَ الزمـــانُ لَهُـــم فمـــا يُـــصيْبَهُمُ إلاّ بمـــا شـــاءوا
لِتلْـــكَ أبكِـــي ولا أبكِـــي لِمنزِلـــةٍ كانت تحِـــلّ بِهـــا هِنْـــدٌ وأســـماء
حاشا لِـــدُرّةِ أن تَبْنِـــي الخِيـــام لهـــا وأن تروحُ عليْها الإبـــلُ والـــشّاءُ

الصورة الثالثة: صورة الزندقة النواسية:

كان العصر العباسي الأول ، بما انفتح عليه من أبواب الحضارة والثقافات ، مشحونا بالأفكار والعقائد جراء تداخل المذاهب الفلسفية ، والتيـــارات الفكريـــة والمذهبية، مما هيّأ للزندقة أن تنتشر وتتنوع أسبابها ودوافعها؛ لتمتدّ في شرايين العصر.

والزندقة كما يُعرّفها صاحب القاموس المحيط : "الزنديق ، بالكسر: القائـــل بالنور والظلمة ، أو من لايؤمن بالآخرة والربوبية"[٥١].

وقد ذهب شوقي ضيف[٥١] إلى أن أصول النواسي الفارسية أورثتـــه حـــدة المزاج ، وحضارة العصر المادية وما يصاحبها من لهو وفجور وما كان يعانيه من أزمة نفسية جرّاء سيرة أمه كانت سببا لاتخاذه المجون أداة بل ملجأ للهرب من أزمته ومن هموم الحياة وأحزانها ، في حين يخلص شلق إلى القول بـــ "أن مجون النواسي يتلاقى مع الزندقة في جانب ويفترق عنها في آخر ، فالزندقـــة أقرب إلى الكفر والشك ، والمجون أقرب إلى الخلاعة والتطرف والهزل"[٥٢].

أما محمد بديع فقد ذهب إلى تأكيد زندقته بقوله: "إننا نجد في شعر أبي نواس مظهرا واضحا من مبادئ المانوية والمزدكية ، من حيث إثارة الشك في العقيدة ، ومهاجمة الدين، والإباحة المطلقة، والغزل بالمذكر" ويرى إلى جانب ذلك تعصبه لقومه ، والإشادة بهم ، والحط من شأن الدين والأدب العربي وأساليبه.(٥٣)

وستكون مناقشتها هنا بالنظر إليها كصورة من صور الآيديولوجيا النواسية حين تأخذ مسارات متعددة، اسمعه قائلاً:

لوْ أطَعْنَا ذا عِتابٍ لأطعْنَا الله فيها(٥٤)

يامَنْ يلومُ على حمراءَ صافية صِرْ في الجِنانِ ودعْنِي أسكُنُ النّارا (٥٥)

وزندقة أبي نواس زندقة فكرية تلبّس بها حين اتصاله بالثقافات الأجنبية وعلم الكلام ، يقول ابن منظور "فقعد إلى أصحابه فتعلم منهم شيئا من الكلام ثم دعاه ذلك إلى الزندقة "(٥٦)

حيث يصل به الإلحاد الصريح إلى الشك في أصول الدين الاعتقادية، يقول:

يا أحمد المُرتَجى في كُلِّ نائبةٍ قُم سيّدي نعصِ جبّار السمواتِ(٥٧)

ويلحّ في مذهبه محاولا الإقناع والإثبات، يقول:

ورأيت إتياني اللّذاذة والهوى وتعجّلي من طيب هذي الدّارِ(٥٨)

أجدى وأحزمُ من تنظّرِ آجلٍ علمي به رجْمٌ من الأخبارِ

ماجاءنا أحدٌ يُخبّر أنه في جنّة مذ مات أو في نارِ

ثم اقرأ له حين تصل به قناعته الاستئثار بدينه وعقيدته التي يراها الأَولى والأجدر له، وإن كان عامة الناس في سبيل ، وهو وحده في سبيله!

مالي وللنّاسِ كم يلحُونني سَفَهاً دِيْنِي لِنَفسِي ودِيْن الناسِ للنّاسِ(٥٩)

ويقول:

يُلائِمُني الحرامُ إذا اجتمعنا وأجفُو عن ملائمة الحلالِ(٦٠)

وتتجلى مظاهر زندقته من خلال الدعوة الظاهرة والصريحة للإباحية حين يستشعر لذّة المحرم فيقول:

فخـــذها إنْ أردتَ لذيـــذَ عـــيش ولا تعـــدِل خليلـــي بالمُـــدام[٦١]
وإن قـــالوا حـــرامٌ قـــل : حـــرامٌ ولكـــنّ اللّـــذاذة فـــي الحـــرامِ

ويقول في أخرى:

غادِ المُدامُ وإنْ كانـــت مُحرّمـــةً فللكبائِرِ عنـــد الله غُفـــرانُ[٦٢]
بِبَلدَةٍ لم تَـــصِل كَلْـــبٌ بهـــا طُنُبـــاً إلـــى خِبَـــاءٍ ولا عـــبسٌ وذبيـــانُ

والاستخفاف بالدين وثوابته ، وإنكار اليوم الآخر والقدر ، من أهم مظـــاهر الزندقة الناطق بها شعر النواسي، حين يمتطي ظهر المجون مع المجاهرة بـــه والدعوة إلى مذهبه فيه يقول:

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي هيَ الخمْرُ ولا تسقِني سرّاً إذا أمكَنَ الجهْرُ[٦٣]
فمـــــا الغبْنُ إلاّ أن ترانـــيَ صاحِياً وما الغُنْمُ إلاّ أن يُتعتِعَنِي السّكْرُ
فبح باسم من أهوى ودعْني من الكُنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
ولاخير فـــي فتـــكٍ بغيـــر مجانـــة ولا في مجونٍ ليْس يتبعـــه كُفـــر

جزء من لذة المعصية يكمن في إعلانها– في دستور النواسي– فهو القائل:

فلا خير في اللذات من دونها ستر.

وهو القائل أيضا:

وحبّذا خانة بالكرْخِ تجمعُنا نُطيْعُ فيها بِشُربِ الخمْرِ إبليْسَا[٦٤]

وماسبق من شعر النواسي ، ينطق بالاستخفاف بأمور الدين ، وتأويل كـــلام الله على الهوى ، والتهكم بالأوامر والنواهي ، وهي دلائل الزندقة كما فـــسرها البعض.[٦٥]

٤-صورة العودة النواسية:

المتصفح النهم لشعر أبي نواس وحياته ومذهبه ، يجد أخباراً شديدة التناقض والاختلاف ، مما كان مدعاة للخلافات العميقة بين دارسيه، وقد يكون مذهب الرجل في الخمر ورفضه للمقدمة الطللية وموالاته للفرس سببا في كثرة المناوئين له وتسليط الضوء عليه ، وإلحاق كل ماله علاقة بذلك بشعر أبي نواس، وإن لم يكن.

وشعره الزهدي صورة للانفعالات التي تراود الذين أسرفوا على أنفسهم في اللذات والملهيات، وحين يعاودهم رجاء المغفرة ، يمتطون حبال النجاة؛ مخافة العقاب وهربا من الحساب، وشعره في هذا الباب من هذا النوع.(٦٦)

وعليه فلا يمكن اختزال النواسي (الذكي المبدع) في صفحة المجون أو الزندقة ؛ فالمستنطق شعره يجد له صفحة مضيئة تتجلى في الزهد والعودة والمناجاة الإلهية الصادقة والمتعمق في دراستة يجد في حديقته الشعرية أزهارا زهدية تقطر عذوبة وجمالاً ونضارة، يقال بأنها خلاصة مشواره الشعري، وتتعدد الروايات حول هذا التحول العكسي المدهش في المسار الشعري النواسي، يقول شوقي ضيف: "أما الزعم بأنه كفّ في آخر حياته عن الملاذ ، فهو زعم باطل ، إنما تلك كانت لحظات صحو تعتريه من حين إلى حين"(٦٧) .

ومما قيل: أن الشاعر كان يقول هذه الزهديات بعد أن زجّ في السجن فكفّ عن مجونه، ومن قائل: بأن عودته هي أثر من آثار تربيته الأولى فقد كان الشاعر طالبا للحديث لكن والده أفسده. أو أنه قد تاب في آخر عمره حين أصيب بمرض عضال.

دبّ فيّ البلاءُ سُفلاً وعُلوا ... وأراني أموت عُضواً فعضوا(٦٨)

ليسَ من ساعةٍ مَضَت ليَ إلاّ ... نقصتْني بمرّها بيَ جُزْوا

ذهَبَت جِدّتي بِطاعَةِ نفسِي ... وتفكّرْتُ طاعةَ الله نضْوَا

لَهْفَ نفسِيْ على لَيالٍ وأيّا ... مٍ تملّيتهنّ لِعبَا ولهْوا

قــد أسَــأنَا كــلّ الإســاءةِ فــاللّهمّ صــفحَاً عنّــا وغفــراً وعفــوا

ويقول في أخرى:

لا تفرُغ النفس من شُــغلٍ بــدنياها رأيتها لم ينلهــا مــن تمناهــا[٦٩]
إني لأمقــتُ نفــسي عنــد نخوتِهــا فكيــفَ آمــن مقــتُ الله إيّاهــا
أنت اللئيمُ الــذي لــم تعــدُ همّتــهُ إيثــارُ دُنيــا إذا نادَتــهُ لبّاهــا
يا راكبَ الذنبِ قدْ شــابَتْ مفارِقُــهُ أما تخــافُ مــن الأيــامِ عُقباهــا

ولنا أن نتجوّل بذائقتنا الأدبية في هذه المساحة الأدبية التي تبعث في النفس الرضا والشعور بالأمان والطمأنينة من شعر العودة النواسية :

إلهنــــا مــــا أعــــدَلَك مليــك كــلّ مــن ملَــك[٧٠]
لبّيــكَ قــدْ لبّيْــتَ لــكْ لبيْــكَ إنّ الحمــدَ لــك
والمُلــكَ لا شــريْكَ لَــك مــا خَــابَ عبْــدٌ سَــاَلَك
أنــتَ لــهُ حيــثُ سَــلَك لــوْلاكَ يــاربّ هَلَــكْ

هذا الصوت المتوّج بالخلود مازال ممتناً للنواسي، ببقائه وجبروته في كــل الأماكن والأزمان، ابتهالات دينية تستمد الحياة من ذكر الحيّ الذي لا يفنى. رآه صديقه في المنام فقال: ما فعل الله بك يا أبا نواس؟ قال: غفر لي بقولي:

أدعُوكَ ربي كما أمَــرْتَ تــضرُّعاً فإذا رددتَ يديْ فمن ذا يــرحمُ[٧١]
إن كــانَ لا يرْجُــوكَ إلاّ مُحــسِناً فــبِمَنْ يَلُــوذُ ويــستجِيْرُ المُجــرِمُ
مــالِي إليْــكَ وسِــيْلةٌ إلاّ الرجــا وجَمِيْلُ عفْــوِكَ ثُــمّ إنّــيً مُــسلِمُ

وقد يكون هذا التحوّل العكسي من شعر المجون والخمرة والزندقة إلى هــذا الإحساس الشعري الغائر في أعماق الصدق والندم والشعور بالذنب حالة طبيعية يعيشها الشاعر بعد أن يفيق من غيبوبة السكر وطغيان الخمر، فيعود إليه عقله وتُشرق في نفسه أضواء اليقظة وشعاع الخير الذي فُطر عليه كل إنسان، يقول:

سـهوتُ وغرّنـي أملِـي وقـدْ قـصّرتُ فـي عملِـي[٧٢]
ومنزِلـةٍ خُلِقـتُ لَهـا جَعَلْـتُ لِغَيْرِهـا شُـغُلي
يظـلُّ الـدّهرُ يطلُبُنِـي ويَنْحُـونِي علـى عَجَـلِ
فأيّـامِيْ تُقَرّبُنِـي وتُـدنِيْنِي إلـى أجَلِـي

ويقول في أخرى:

لا تفرُغُ النّفسُ مـن شُـغلٍ بـدنْياهَا رأيتُها لم يَنلْهَـا مـن تمنّاهَـا[٧٣]
أنتّ اللئيْمُ الـذي لـم تعـدُ همّتُـهُ إيْثـارَ دُنيـا إذا نادَتْـهُ لبّاهَـا
ياراكِبَ الذّنبِ قـد شـابَتْ مفارِقُـهُ أما تخـافُ مـن الأيّـامِ عُقْباهَـا

ولأبي نواس أبيات تفيض بالندم والإقرار والشعور بالذنب والاعتراف برحمة الله وقدرته وعقابه، قد لا نجدها عند كثير من الشعراء الذين انتهجوا الزهد والورع والتديّن في قصائدهم، يقول:

أنـا العبـدُ المُقـرّ بِكـلّ ذنـبٍ وأنتَ السيّد المـولَى الغفـوْرُ[٧٤]
فـإن عـذّبتَني فبِـسُوءِ فِعلِـي وإن تَغفِـر فأَنـتَ بِـهِ جـدِيْرُ
أفِـرّ إلَيْـكَ منـكَ وأيْـنَ إلاّ إليْـكَ يفِـرّ منـكَ المُـستَجِيْرُ

ويقول في أخرى:

مـن مـضى عِبـرةٌ لَنـا وغـداً نحـنُ معتَبَـرْ[٧٥]
إنّ للمـوتِ أخـذَةٌ تـسبِقُ اللّمـحُ بالبَـصَرْ
رحِـمَ الله مـسلما ذكَـرَ الله فـازدَجَرْ
غفـرَ الله ذنْـبَ مـن خـافَ فاستَـشْعرَ الحـذَرْ

ويذكر الحساب وشدته، وحسرة انقضاء العمر في المعاصي والضياع، يقول:

أفنَيْـتُ عُمـرك والـذنُوبُ تزِيْـدُ والكاتِبُ المُحصِي عليْكَ شـهِيْدُ[٧٦]
حتى متـى لا ترعـوي عـنْ لـذّةٍ وحِـسابُها يـومَ الحـسابِ شـدِيْدُ

ويسكنه اليقين بعفو الله ورحمته وسعة عفــوه مُقابــل جــزيلات الخطايــا وصنوف المعاصي:

يــا كبيْــرَ الــذنبِ عفــو الله مـــن ذنبِـــكَ أكبَـــر[٧٧]
يـــا نُواســـيّ تـــوقّر أو تغيّـــر أو تـــصبّر
أكبَرُ الأشياءِ في أصــغَرِ عفــو الله ليسَ للإنسانِ إلاّ ما قَضى الله وقدّر
يصغر ليْسَ ليسَ للمخلُــوقِ تــدبيْرٌ بـــلِ الله المُـــدبّر

والنواسي حين يذكر الموت يسطّر غصة الوداع، وفــوات الأوان ، ويقــف على أطلال العمر الضائعة بين اللهو والغفلة:

المـــوتُ منّـــا قريْـــبٌ ولـــيس عنـــا بِنـــازِحْ[٧٨]
حتـــى متـــى أنـــت تلهُـــو فـــي غفلـــةٍ وتُتـــازِحْ
والمـــوتُ فـــي كـــلّ يـــومٍ فـــي زَنْـــدِ عيْـــشِكَ قـــادِحْ
فاعْمـــلْ لِيَـــومٍ عبـــوسٍ مـــن شِـــدّةِ الهـــوْلِ كـــالِحْ
ولا يغرنـــك دُنيـــا نعيمُهـــا عنـــكَ نـــازِحْ

* *

الخاتمة:

الحمد لله الذي يُبدئ ويُعيد ، اللطيف الودود، الفعال لما يريد، الحمد لله على التمام. أما وقد وصلت إلى المرفأ الأخير من هذا البحث الذي تلاطمت أمواجه عبر محطات متباينة جدا، فإني أسجل بعضا من النتائج التي اهتدت إليها هــذه الأوراق:

١- الآيديولوجيا مفهوم واسع، لا يحده حد، إذ يرتبط بالعقل والفكر ، أكثر من ارتباطه بأسس أو ضوابط أو مجال معين، وهو الأقرب إلى الفلسفة الكونية الاجتماعية.

٢- آيديولوجية الشخص تتغير وتتحول بشكل كبير مع مرور الــزمن ، وقــد تتعارض هذه الأيديولوجيا مع بعضها البعض ؛ تبعا لموقف الإنسان وتأثره بالظروف المحيطة.

٣- حددت الأربع صور –مناط البحث– الآيديولوجيا النواســية فــي بلورتهــا الفكرية الشعرية، ورسمت إلى –حد كبير– حركة التمدد الفكري الــشعري لدى الرجل، في ظل الفلسفة والتماهي التي كانت تلوّن حياته وفكره.

٤- استنطق البحث آيديولوجية النواسي بقطبيها المتعارضين، في صورة الخمر والزندقة، مقابل صورة العودة، فقد كان لكل صورة أدلوجة تختلــف عــن الأخرى، مما يشي بغموض بعض الظروف الحياتية له، يصعب معها تحديد ماهية هذا التحوّل الأيديولوجي لدى الشاعر؟!

والله وحده من وراء القصد يهدي ويعين،،

الهوامش

١. ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ج٢، ص٥٦٧.

٢. محمد عاطف غيث (قاموس علم الاجتماع) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٩، ص٢٣٥.

٣. عبد الله العروي (مفهوم الإيديولوجيا) المركز الثقافي العربي– المغرب– ط٨، ٢٠١٢، ص١٢.

٤. موسوعة : مقاتل من الصحراء، مفهوم الآيديولوجيا، الشبكة العنكبوتية daralsaqi.com/book/

٥. [1] تزفيتان تودروف (نقد النقد)، ترجمة: سامي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ص ٩٢.

٦. خزعل الماجدي (العقل الشعري) النايا للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠١١م، ط١، ص٤٠١.

٧. سيد قطب: (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) ، دار الشروق، القاهرة ، ط٨، ٢٠٠٣، ص٦٥.

٨. طه حسين: (حديث الأربعاء) ، ج٢، دار المعارف، القاهرة ،١١١٩م، ص٩٢ بتصرف

٩. شايع الوقيان: مجلة اليمامة ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، مقال بعنوان: (الشعر الأيديولوجي ماهو ؟) ص ٤ .

١٠. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١١. السابق (العقل الشعري) ، ص٤١٦.

١٢. طه حسين: (حديث الأربعاء) ، ج٢، دار المعارف، القاهرة ،١١١٩م، ص٩٠ بتصرف.

١٣. ديوانه، ص١٨٧.

١٤. ديوان أبي نواس ، الحسن بن هانئ ، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي–بيروت– ص٥٧٢.

١٥. ديوانه ، ص١٠١.

١٦. ديوانه، ص٤٦.

١٧. ديوانه، ص٥٨،٥٧.

١٨.ديوانه ، ص٦٩٨.

١٩.ديوانه ، ص١٦٨.

٢٠.محمد مصطفى هدارة (اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري)، ص٤٣٣.

٢١.ديوانه ، ص٤٨٠.

٢٢.ديوانه، ص٤٠٧.

٢٣.ديوانه، ص٤٠٤

٢٤.ديوانه ، ٨٦.

٢٥.طه حسين (حديث الأربعاء) ج٢، ط١٢، دارالمعارف- القاهرة ١٩٧٦م، ص٩٠.

٢٦.ديوانه، ص٦١.

٢٧.ديوانه، ص٦٩١.

٢٨.ديوانه، ص٧٠٤.

٢٩.إلياس عشي (أبو نواس)، دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط١، ١٩٧٣م، ص٧٦ بتصرف.

٣٠.ديوانه، ص٤٩.

٣١.ديوانه، ص٤٨.

٣٢.ديوانه، ص٩٧.

٣٣.ديوانه، ص٩١

٣٤.ديوانه، ص١٨٧.

٣٥.ديوانه، ص٢٧.

٣٦.ديوانه ، ص١٧.

٣٧.النويهي(نفسية أبي نواس) بيروت- دار الفكر ،ط٢، ص٣٥.

٣٨.ديوانه ، ص٢٤.

٣٩.السابق (نفسية أبي نواس)، ص٤١.

٤٠.علي شلق (أبو نواس بين التخطي والالتزام) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت- ط١، ١٩٨٢م، ص٦٦.

٤١.ديوانه ، ص١٥٥.

٤٢.ديوانه ، ص١٥٩.

٤٣.ديوانه، ص١٣٧.

٤٤.ديوانه ، ص١٧٥.

٤٥.ديوانه ، ص٤٨.

٤٦.ديوانه ، ص٦٢٠

٤٧.ديوانه، ص٣١.

٤٨.كمال أبو ديب (جدلية الخفاء والتجلي) دار العلم للملايين-بيروت-، ط١، ١٩٧٩م، ص١٧٣.

٤٩.ديوانه، ص٦.

٥٠.الفيروز أبادي (القاموس المحيط) حققه: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨، ١٤٢٦هـ، ص٨٩١.

٥١.شوقي ضيف (العصر العباسي الأول) دار المعارف- مصر، ط٦، ص٢٢٦.

٥٢.علي شلق(أبو نواس بين التخطي والالتزام) تقديم: فؤاد أفرام البستاني – دار الثقافة- بيروت، ١٩٨١م، ص٤٦٧.

٥٣.محمد بديع شرف (الصراع بين العرب والموالي) دار الكتاب العربي- مصر- ١٩٥٤م، ص٩٣.

٥٤.ديوانه، ٩٥.

٥٥.ديوانه، ص١١١.

٥٦.ابن منظور (أخبار أبي نواس) ، القاهرة ، ١٩٢٤م، ص١٤.

٥٧.ديوانه ، ص١٧٤.

٥٨.ديوانه، ص٣١٦.

٥٩.ديوانه، ص٤٦٣.

٦٠.ديوانه، ص٦٢.

٦١.ديوانه ، ص٦٩٣.

٦٢.ديوانه ، ص١٢٦.

٦٣.ديوانه، ص٢٨.

٦٤.ديوانه، ص٢٠٣.

٦٥.عمر فروخ ، أبو نواس، ص٧٠

٦٦.ديوانه، ص (ذ)

٦٧. السابق، شوقي ضيف، ص٢٢٧.

٦٨. ديوانه، ص٥٨٠.

٦٩. ديوانه ، ص٦١٨.

٧٠. ديوانه، ص٦٢٣.

٧١. ديوانه ، ص٦١٨.

٧٢. ديوانه، ص٦١٤.

٧٣. ديوانه، ص٦١٣.

٧٤. ديوانه، ص٦١٠

٧٥. ديوانه، ص٦١٢.

٧٦. ديوانه، ص٦١٩.

٧٧. ديوانه، ص٦٢٠.

٧٨. ديوانه، ص٦١٤.

* *

المراجع

١. ابن منظور (أخبار أبي نواس) ، القاهرة ، ١٩٢٤م.
٢. إلياس عشي (أبو نواس)، دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط١، ١٩٧٣م.
٣. تزفيتان تودروف (نقد النقد)، ترجمة: سامي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
٤. خزعل الماجدي (العقل الشعري) النايا للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠١١م، ط١ .
٥. ديوان أبي نواس ، الحسن بن هانئ ، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي-بيروت.
٦. سيد قطب: (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) ، دار الشروق، القاهرة ، ط٨، ٢٠٠٣.
٧. شايع الوقيان: مجلة اليمامة ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، مقال بعنوان: (الشعر الأيديولوجي ماهو ؟).
٨. شوقي ضيف (العصر العباسي الأول) دار المعارف- مصر، ط٦.
٩. طه حسين: (حديث الأربعاء) ، ج٢، دار المعارف، القاهرة ،١١١٩م . بتصرف.
١٠. عبد الله العروي (مفهوم الأيديولوجيا) المركز الثقافي العربي- المغرب- ط٨، ٢٠١٢.
١١. علي شلق (أبو نواس بين التخطي والالتزام) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر -بيروت- ط١، ١٩٨٢م.
١٢. علي شلق(أبو نواس بين التخطي والالتزام) تقديم: فؤاد أفرام البستاني - دار الثقافة- بيروت، ١٩٨١م.

١٣. الفيروز أبادي (القاموس المحيط) حققه: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨، ١٤٢٦هـ.
١٤. كمال أبو ديب (جدلية الخفاء والتجلي) دار العلم للملايين-بيروت-، ط١، ١٩٧٩م.
١٥. النويهي(نفسية أبي نواس) بيروت- دار الفكر ،ط٢ .
١٦. محمد بديع شرف (الصراع بين العرب والموالي) دار الكتاب العربي- مصر- ١٩٥٤م.
١٧. محمد عاطف غيث (قاموس علم الاجتماع) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٩.
١٨. محمد مصطفى هدارة (اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري).
١٩. موسوعة : مقاتل من الصحراء، مفهوم الآيديولوجيا، الشبكة العنكبوتية daralsaqi.com/book/ .
٢٠. هو أبو علي ، الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر العباسي المشهور، ولِد بالبصرة ونشأ بها ، وتوفي في عام ١٩٩هـ. انظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ج٢.

* * *